دور العبادات الإسلامية في حسن الخلق

للعبادات الإسلامية دور مهم في تنمية حسن الخلق لدي الناس جميعًا حيث تقوم أركان الإيمان وأركان الإسلام بدور فعّال في هذا الشأن وذلك يتضح فيما يلي:

أولاً- علاقة الإيمان بحسن الخلق:

يقوم الإيمان بدور مهم في تنمية حسن الخلق لدى الأفراد حيث إنه يُهذب النفس ويُزيل أدرانها ويقضي على أمراض القلوب ويغرس الصفات الكريمة في النفوس.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الحياء والإيمان قرناء جميعًا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» «قيل من يا رسول الله؟»، قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٢).

---

(1) **حديث صحيح**: رواه الحاكم في مستدركه والطبراني.

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(١).

فالإيمان يُسهم إسهامًا مباشرًا في غرس الفضائل ثم يتعدها بالرعاية والإنماء حتى تثمر ثمارًا يانعة.

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله:

الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا دافعة إلى المكرمات ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى الخير أو يُنفرهم من شر يجعل ذلك مقتضي الإيمان المستقر في قلوبهم.

وما أكثر ما يقول في كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ثم يذكر - بعد - ما يكلفهم به ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] مثلًا.

وقد وضح صاحب الرسالة أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتمًا(٢).

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

(2) انظر: «خلق المسلم» (صـ١٤).

فالإيمان يُزكي النفوس ويُطهر القلوب ويُهذب الأخلاق ويُقوي الصلة بالله تعالى، وعلى النقيض فإن الكفر بالله يدنس النفوس ويفسد القلوب ويكون سببًا لإهلاك العبد بل أخطر الأسباب التي تستوجب العقاب في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٤-٧٦].

ثانيًا- علاقة الصلاة بحسن الخلق:

تعتبر الصلاة من أهم مقومات السلوك البشري حيث إنها تُهذب النفس وتنمي الأخلاق الفاضلة.

فقد شرعها الله تبارك وتعالى وفرضها على المسلمين في أوقات محددة معلومة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

فهي ركن من أركان الإسلام معلومة الطقوس والحركات فليست طقوسًا مبهمة أو من العبادات الغامضة التي ترتبط بغيبات مجهولة بل هي ركن إسلامي عظيم ينقي النفوس ويُطهر القلوب ويعود على حسن الخلق كما أنها تمارين متكررة لتعويد المرء النظام والمراقبة لله تعالى.

فهي أشبه بالتمارين الرياضية التي يقبل الإنسان عليها بشغف ملتمسًا من المداومة عليها عبادة الله وعافية البدن وسلامة الحياة واستمرار الذكر لله رب العالمين.

كما أن الصلاة تدفع إلى الأخلاق الكريمة وتنهى عن مفاسد الأخلاق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾

[العنكبوت: ٤٥]

والصلاة تكون أكثر قبولًا وأحسن فائدة من أصحاب الأخلاق الحسنة ورد عن رسول الله

ﷺ أنه قال: «**إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرًا على معصيتي وقطع النهار في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب**»(١).

فالصلاة تعمد إلى القلوب فتطهرها وإلى النفوس فتزكيها وإلى الأبدان فتقويها.

ثالثًا- علاقة الزكاة بحسن الخلق:

الزكاة من أهم الشعائر الإسلامية حيث إنها تطهر النفوس وتسد فاقة المحتاج، وتغرس مشاعر الألفة والمودة والحنان بين أفراد المجتمع وتوطد العلاقات بين شتى الطبقات.

والزكاة تطهر النفس من أدران الرذيلة وأسباب النقص وتسمو بالروح إلى أعلى درجات النقاء كما أنها

---

(1) رواه البزار.

تسمو بالمجتمع كله إلى مستوى أنبل هو التكافل والعطاء الاجتماعي للجميع قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

كما أن الصدقة والزكاة لا تقتصر على إخراج الأموال فقط بل يتسع معناها ليشمل شتى العطاءات المادية والمعنوية.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة**»(١).

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله تعالى-: «والزكاة المفروضة ليست ضريبة تُؤخذ من الجيوب بل

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

هي - أولًا- غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات»[1].

ولا يخفى على الجميع أثر التكافل بين أفراد المجتمع في حسن الخلق وتنمية المبادئ السامية في نفوس الأفراد.

رابعًا- علاقة الصوم بحسن الخلق:

الصوم من الشعائر الإسلامية المؤثرة في نفس المسلم حيث إنه يسهم إسهامًا مباشرًا في تنمية الأخلاق الفاضلة وبه تعيش النفوس في حدائق التقوى، حيث إن التقوى تُعد من أهم ثمراته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والتقوى جوهرها الخشية والخوف والرجاء والعمل حيث ورد عن علي بن أبي طالب في توضيح معنى التقوى

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ١٢).

أنه قال: «التقوى العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

والصوم يغرس في النفس قول الحق، وتجنب العمل بالزور، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم**».

فالصيام يغرس في النفس الصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة حيث يُدربها على الصبر، والبعد عن اللغو والرفث والجهل على الآخرين.

فهو ليس حرمانًا من الطعام والشراب بل تدريبًا نافعًا للنفس وخطوة إلى توطينها للبعد عن الشهوات المحرمة والنزوات الفاسدة.

من هنا يتضح لنا دور الصيام في تنمية حسن الخلق وغرس الأخلاق الفاضلة في نفس الفرد والجماعة.

خامسًا- علاقة الحج بحسن الخلق:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله عَزَّ وَجَلَّ على القادر من المسلمين ممن ملك الزاد والراحلة التي تحمله إلى بيت الله الحرام حيث البقاع المقدسة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

والحج يغرس حسن الخلق في النفوس، ويُبعد عن الرفث والفسوق والجدال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

حقًا إن فريضة الحج من خير أنواع الزاد الذي يتزود به المسلم في حياته حيث إنه ينفع صاحبه في حياته وبعد

مماته ينفعه في حياته حيث إنه يحضه على فعل الخيرات وترك المنكرات والتمسك بفضائل الأخلاق والبعد عن الأرذال من الناس ومفاسد الأخلاق يقول الشيخ محمد الغزالي:

وقد يحسب الإنسان أن السفر إلى البقاع المقدسة الذي كُلِّف به المستطيع واعتبر من فرائض الإسلام على بعض أتباعه يحسب الإنسان هذا السفر رحلة مجردة عن المعاني الخلقية، ومثلًا لما قد تحتويه الأديان أحيانًا من تعبدات غيبية وهذا خطأ[1].

فالحج يستكمل السلم الأخلاقي في الدين الإسلامي حيث إن الصلاة والصيام، والزكاة والحج، وجميع الطاعات تُمثل مدارج الكمال المنشود وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلى شأنها.

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ١٣).

ولذلك كانت أركان الإسلام هي العامل المؤثر الأول في غرس وتنمية حسن الخلق في نفس الفرد ونشره بين جميع أفراد وطبقات المجتمع.

حقيقة حسن الخلق:

حسن الخلق كل قول أو فعل أو تقرير يحض على الخير.

فالعطاء يعد من حسن الخلق، والكلام الجميل يعد من حسن الخلق، وفعل الخير كذلك بل مجرد التبسم في وجه أخيك يعد من حسن الخلق.

أسباب التمسك بحسن الخلق:

يجب التمسك بحسن الخلق حيث إن لحسن الخلق جزاء حسنًا في الدنيا والآخرة فصاحب الأخلاق الكريمة يحبه الله ورسوله والمؤمنون وينال الدرجات العلى في الآخرة.

ثمرات حسن الخلق:

إن حسن الخلق له العديد من الثمرات منها:

١- تحقيق حب الله للعبد:

ورد عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا أحد إذ جاءه أناس فقالوا من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟» قال: «**أحسنهم خلقًا**»(١).

٢- تحقيق الخير والفضل للمسلم:

إن حسن الخلق من العوامل التي تُحقق الخير والفضل للمسلم في حياته وآخرته.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سُئل عن خير ما أعطى العبد؟ قال صلى الله عليه وسلم «**خلق حسن**»(٢).

---

(1) رواه الطبراني.

(2) رواه ابن حبان.

٣- إبعاد الفرد عن الفحش والتفحش:

إن من ثمار حسن الخلق إبعاد الفرد عن الفحش والتفحش هذا الداء العضال الذي يضر بالفرد في الدنيا والآخرة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خلقًا**»(١).

٤- تحقيق حب رسول الله ﷺ للمسلم:

إن حسن الخلق من أهم العوامل التي تحقق حب رسول الله ﷺ للمسلم، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة؟**» - فأعادها مرتين أو ثلاثًا - قالوا: «نعم يا رسول الله»؛ قال: «**أحسنكم خلقًا**»(٢).

---

(1) رواه الترمذي في «سننه».

(2) رواه أحمد في «المسند».

٥- حسن الخلق يثقل ميزان العبد يوم القيامة:

يُعتبر حسن الخلق من أفضل الصفات التي تثقل ميزان العبد يوم القيامة، وبه يصل المرء إلى درجة صاحب الصوم والصلاة ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، إن الله يكره الفاحش البذيء وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**»(١).

٦- بحسن الخلق نصل إلى أعلى الدرجات:

يبلغ صاحب الخلق أعلى الدرجات بين الناس وعند الله عَزَّ وَجَلَّ سواء في الدنيا أو في الآخرة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل**

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم»[١].

وورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»**.

وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار»**[٢].

وورد عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إن المسلم المسدد**[٣] **ليدرك درجة الصوّام القوّام بآيات الله بحسن خلقه وكرم طبيعته»**[٤].

---

(1) رواه الطبراني.

(2) رواه أبو داود في «سننه».

(3) أي: الذي تتتابع عبادته ولا تنقطع.

(4) رواه أحمد في «المسند».

٧- حسن الخلق يكفي صاحبه:

إن من الصفات التامة الكاملة التي يمكن أن يستكفى بها المرء بعد أداء الفرائض هي حسن الخلق وذلك لعظم هذه الصفة.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه**»(١).

٨- حسن الخلق سبب للفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة:

لا شك أن حسن الخلق من أهم العوامل المؤثرة في فلاح المرء ونجاحه في الدنيا والآخرة، ورد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليمًا ولسانه صادقًا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة**»(٢).

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك».

(2) رواه ابن حبان.

دور البيئة في بناء حسن الخلق:

للبيئة والمجتمع دور مهم في بناء حسن الخلق حيث إن الأفراد يُؤثر بعضهم في بعض تأثيرًا فاعلًا سواءً كان هذا التأثير مقصودًا أو غير مقصود ظاهر أو خفي.

فالبيئة الاجتماعية تُسهم بقسط كبير في توجيه الفرد إلى الخير أو الشر، ونشر الفضيلة أو الرذيلة بين الناس.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان فيمن قبلكم رجل قتل مائة نفس ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على رجل عالم فقال له: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم من يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء**»[1].

---

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

وفي رواية للطبراني: «أنه أتى راهبًا فسأله: هل تجد لي من توبة؟» فقال له: «قد أسرفت وما أدري ولكن هاهنا قريتان قرية يقال لها: نصرة والأخرى يقال لها: كفرة فأما أهل نصرة فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم وأما أهل كفرة فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فانطلق إلى أهل نصرة فإن ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك في توبتك!!»[1].

لذلك كان كلام ملائكة الموت وعتابهم لأصحاب المعاصي الذين يحتجون بأن المجتمع والبيئة سبب ضلالهم بأن قالوا لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء].

---

(1) رواه الطبراني.

فالإسلام وضَّح أثر البيئة ودورها في بناء خلق الفرد وعمل على بناء الأخلاق الفاضلة وحث أتباعه على الاستقرار في أرض الطاعة وترك أرض المعصية لئلا يتأثر بسوء أخلاق أصحابها فسوء الخلق يعدي كما يعدى السليمَ الأجربُ.

حسن الخلق مع غير المسلمين:

حث الإسلام أتباعه على استخدام حسن الخلق مع الناس جميعًا حتى ولو كانوا غير مسلمين، حيث أمر الله تبارك وتعالى عباده ألا يتورطوا مع اليهود أو النصارى في مجادلات تهيج الخصومات ولا تفيد في شيء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾

[العنكبوت: ٤٦]

ولذلك بيَّن القرآن الكريم أنه من المستغرب من اليهود والنصارى أن يدخلوا في منازعات مع المسلمين حول حقيقة الله وأظهر القرآن الكريم أن الله واحد لا شريك له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾

[البقرة: ١٤٩]

كما أن السنة النبوية المطهرة أشارت إلى ضرورة استخدام حسن الخلق مع غير المسلمين، حيث ورد أن يهوديًا كان له دين عند النبي ﷺ فجاء يتقاضاه قائلًا: «إنكم يا بني عبد المطلب قوم مطلٌ!!».

فرأى عمر بن الخطاب أن يُؤدب هذا المتطاول على مقام الرسول ﷺ وهمَّ بسيفه يبغي قتله لكن الرسول ﷺ أسكت عمر قائلًا: «**أنا وهو أولى منك بغير هذا: عليك أن تأمره بحسن التقاضي وتأمرني بحسن الأداء**».

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه**»(١).

وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما: «إنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟».

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه**»(٢).

من هنا يتضح لنا أن استعمال حسن الخلق مع غير المسلمين أمر حث الإسلام عليه.

صور حسن الخلق:

تتعدد صور حسن الخلق وتتنوع الصفات المحمودة وتتمثل هذه الصفات في الصدق والأمانة والوفاء والإخلاص وحسن الحديث وسلامة الصدر من الأحقاد

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

والحلم والصفح وغيرها من الصفات المحمودة في التعاملات بين الفرد وربه أو بين الفرد والآخرين.

وسيأتي تفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً- الصدق في القول والعمل:

تعد صفة الصدق من الصفات الحميدة التي تزين أخلاق المسلم لذلك حث الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين على الصدق في القول والعمل.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

و قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٤].

و قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فالصدق من صفات الصالحين، ومن شيم الأتقياء الأنقياء حيث إنهم يتمسكون به في كل شئونهم ويتحرونه في جميع قضاياهم ويبحثون عنه في كل أحكامهم ويتجنبون الكذب والسفسطة والأوهام.

ولقد أورد القرآن الكريم ألوانًا عديدة من المحاورات التي دارت بين الرسل وأقوامهم وبين المصلحين والمفسدين وعندما نتدبرها نرى الأخيار فيها لا ينطقون إلا بالصدق الذي يدمغ الأكاذيب وبالحق الذي يزهق الباطل.

وتظهر صفة الصدق على صاحبها وفي سلوكه حتى في أشد المواقف وأكثرها حرجًا.

انظر إلى موقف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أثناء حواره مع فرعون ودعوته إلى التوحيد وعبادة الله، حيث إن فرعون عاير موسى ومنَّ عليه بأنه هو الذي رباه وعطف عليه حتى بلغ رشده ثم قابل ذلك بالنكران وقتل النفس،

قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨-١٩].

عندما سمع موسى هذا الكلام من فرعون رد عليه صادقًا ومعترفًا بالرغم من علمه بجبروت فرعون بأنه فعل ذلك وأن ما حدث حقًا ولكن موضوع القتل لم يكن عن قصد بل على سبيل الخطأ، ولم ينكر أنه قد تربى في بيت فرعون ولكن هذه التربية كانت لأسباب خارجة عن قدرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يُنكر أنه قد فعل القتل لذاك الرجل ولكن قتله له لم يكن عن قصد كما أنه كان قبل أن يشرفه الله تعالى بالرسالة الإلهية.

ومع ذلك فقد اعترف صادقًا بجهله أن تلك الوكزة ستؤدي إلى القتل قال تعالى: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠-٢١].

كما ورد في الحديث الشريف ضرورة التحلي بالصدق واستخدامه كسلوك يومي في حياة المسلم قال رسول الله ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»(٢).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**»(٣).

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري ومسلم.

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

(3) رواه الترمذي في «سننه».

ولا شك في أن اتهام الناس بالباطل وظن السوء من عوامل نشر الفساد بين الناس.

وقد أنكر القرآن الكريم على بعض الناس حيث إنهم يجرون وراء الظنون التي ملأت عقولهم بالخرافات وأفسدت الحاضر والمستقبل.

قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣].

فالصدق أصل الفضائل وينبوع المكارم والطريق الموصل إلى محبة الله ورسوله والناس أجمعين ذلك بأن الإنسان الصادق في قوله وفعله يحمله صدقه على الخير دائمًا فالصدق طبيعته والإخلاص سجيته، والصديقون أرفع الناس درجة عند الله تبارك وتعالى بعد الأنبياء والمرسلين.

ولا شك أن من بلغ هذه المرتبة العلية أحبه الله ورسوله والناس أجمعون.

فالصدق سبب السعادة في الدنيا والآخرة وصاحبه يحشر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما الكذب فهو أصل الخبائث والرذائل ومصدر الآثام وهو الطريق الموصل إلى غضب الله ورسوله والناس أجمعين ولا يثق فيه أحد بل يحتقره الجميع ولا يصدقونه ولا يأتمنونه في شيء.

وقد بيَّن رسول الله ﷺ أن الكذب لا يمكن أن يكون من صفات المؤمنين حيث سُئل النبي ﷺ : «أيكون المؤمن جبانا؟» قال «**نعم!**» قيل له: «أيكون المؤمن بخيلًا؟» قال: «**نعم!**» قيل له: «أيكون المؤمن كذابًا؟» قال: «**لا**»[1].

---

(1) رواه مالك.

والحديث ليس معناه إقرار البخل والجبن في حق المؤمن؛ بل إظهار احتمال وجودهما في بعض الناس أحيانًا.

والكذاب يُعذب في قبره إلى أن تقوم الساعة ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**رأيتُ الليلة رجلين أتياني قالا لي الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة**»(١).

والكذاب لا يدخل الجنة بل يحشر مع الزناة والمتكبرين على الخلق.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني والإمام الكذاب والعائل المزهو**»(٢).

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

(2) رواه البزار.

صور الكذب:

وللكذب أنواع مختلفة منها:

١- الكذب على رسول الله ﷺ وهذا يعد أشنع أنواع الكذب حيث إنه يتقول على الرسول ﷺ بالكذب وينسب إليه ما لم يقله.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد؟ فمن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»(١).

ورد عن رسول الله ﷺ أنه حذَّر المسلمين من هؤلاء الكذابين وأخبر أنهم مصادر البدع والمنكرات.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يكون في آخر أمتي أناس دجّالون كذابون يحدثونكم بما لم**

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلوكم ولا يفتنوكم»[١].

كما يدخل في هذا النوع من الكذب ما أدخله بعض الجهال والمبتدعين في الدين مما لا أصل له فالتثبت التثبت من أمور الدين وأصوله.

٢- كذب الحكام على شعوبها:

من أشنع أنواع الكذب كذب الحاكم على شعبه وتضليله مما ينتج عنه تخلف الشعوب وضياع مستقبل أبناءها قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني والإمام الكذاب والعائل المزهو**»[٢].

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «وكلما اتسع نطاق الضرر إثر كذبة يشيعها أفاك جرئ كان الوزر عند الله

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) رواه البزار.

أعظم، فالصحافي الذي ينشر على الألوف خبرًا باطلًا والسياسي الذي يعطي الناس صورًا مقلوبة عن المسائل الكبرى وذو الغرض الذي يتعمد سوق التهم إلى الكبراء من الرجال والنساء أولئك يركبون جرائم أشق على أصحابها وأسوأ عاقبة»[1].

٣- الكذب على الأطفال:

إن من صور الكذب المنهي عنه كذب المرأة على طفلها والرجل على ابنه.

ورد عن عبد الله بن عامر قال: «دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: «تعال أعطك»، فقال لها ﷺ «**ما أردت أن تعطيه؟**» قالت: «أردت أن أعطيه تمرًا».

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ٤١).

فقال لها: «**أما إنك لو لم تعطه شيئًا كُتبتْ عليك كذبة**»(١).

فالنبي ﷺ يشير هنا إلى ضرورة تعويد الأطفال على الصدق وتحذيرهم من الكذب بشتى صوره.

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة**»(٢).

٤- الكذب في الطعام والشراب:

من أنواع الكذب أن يقول المرء على طعام لا أشتهيه وهو يشتهيه والعكس.

ورد عن أسماء بنت يزيد قالت: «يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه يُعدُّ ذلك كذبا؟»

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

(2) رواه أحمد في «المسند».

قال ﷺ: «**إن الكذب يكتب كذبًا حتى تكتب الكذيبة كذيبة**»(١).

٥- الكذب في اللهو واللعب:

من مزالق الكذب أن يكذب المرء في مزاحه ولعبه ظنًا منه أن الكذب مباح في مجال اللعب واللهو ولا حظر فيه، الإسلام أباح المزاح واشترط فيه أن يكون خاليًا من الكذب فكان النبي ﷺ يمزح، ولكن لا يمزح إلا صادقًا وقد حذَّر ممن يكذبون ليضحكوا الناس.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ويل للذي يحدث ليضحك القوم فيكذب ويل له، ويل له**»(٢).

٦- الكذب في الثناء والمدح:

من صور الكذب كذب المرء أثناء ثناءه على أحد الأصدقاء في المحافل والمنتديات والمبالغة في تضخيم

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

(2) رواه الترمذي في «سننه».

المحامد وطي المثالب لذلك كان التمدح مدرجة إلى الكذب وعلى المسلم أن يحاذر حينما يثنى على غيره فلا يذكر إلا ما يعلم من خير مهما كان الممدوح جديرًا بالثناء فإن المبالغة في الإطراء نوع من الكذب المحرم.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب**»(١).

والمداح هو من تعود على المدح للآخرين واتخذ هذا الخلق حرفة له ومجالًا للتكسب.

ومن كان مادحًا لا محالة فليقل: أحسب فلانًا كذا ولا أُزكي على الله أحدًا.

ورد عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «أثنى رجل على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**ويحك قطعت عنق صاحبك**» - قالها

(١) رواه الترمذي في «سننه».

ثلاثًا - ثم قال: «**من كان مادحًا أخاه فليقل: أحسب فلانًا - والله حسيبه ولا يزكي على الله أحد - أحسب فلانًا كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه**»(١).

٧- الكذب في البيع والشراء:

من أقبح أنواع الكذب: الكذب في البيع والشراء فالتاجر قد يكذب في بيان مزايا سلعته وعرض ثمنها، والمشتري قد يكذب لبخس الثمن، ولا شك أن هذا خُلق يبغضه الله ورسوله ويمحق بركة البيع.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**البيعان بِالخيارِ مَا لم يتفرقَا، فإنْ صدَّق البيعان وبيَّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربحًا ما، ويمحق بركة بيعهما**».

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

وفي رواية: «**محقت بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة، ممحقة للكسب**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل لامرئ مسلم يبيع سلعة، يعلم أن بها داء إلا أخبر به**»(٢).

كما أن الحلف في البيع منهي عنه خاصة إذا كان غرضه الكذب على الطرف الآخر.

٨- الكذب في الحديث مع الأصدقاء:

من مزالق الكذب أن يكذب المرء في حديثه مع أصدقاءه وهم له مصدقون، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كبرتْ خيانة أن تُحدِّث أخاك حديثًا هو لك مصدقٌ وأنتَ له كاذبٌ**»(٣).

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

(3) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

٩- الكذب في الشهادة:

من أشنع أنواع الكذب أن يكذب المرء في شهادته أمام المحكمة على خصم ما أو يسعى إلى تزكية شخص ما في الانتخابات دون وجه حق.

ورد عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ - ثلاثا -**» قلنا: «بلى» قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس**» وكان متكئًا فجلس، وقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[1].

١٠- الكذب عند الاعتذار عن خطأ:

من دواعي الكذب أن يخطئ المرء ثم يحاول تبرير خطأه بالكذب، أو يعتذر عنه بالكذب فيكون عذرًا أقبح من ذنب.

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

وعلى المسلم أن يتحرى الصدق، وأن يحذر من الكذب مهما هجس في نفسه من مخاوف - إذا قيل الحق - فالأجدر به أن يتشجع، وأن يتحرج من لوثات الكذب.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تحروا الصدق، وإن رأيتم أنَّ الهلكةَ فيه فإن فيه النجاة**»(١).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلًا من نتن ما جاء به**»(٢).

والكذب من علامات النفاق والشرك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا.

(2) رواه الترمذي في «سننه».

ثانيًا- الأمانة:

حثَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عباده المؤمنين على أداء الأمانات إلى أهلها وحفظها سواءً كانت مسئولية سياسية أو اجتماعية أو حفظ أموال أو حفظ أسرار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وقد حذَّر الله عَزَّ وَجَلَّ من خيانة الأمانة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وعدم الأمانة يسلب الإيمان ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَا إيمانَ لِمن لَا أمانة لَه، ولا دينَ لمن لا عهدَ له**»(١).

---

(١) رواه أحمد في «المسند».

والأمانة من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي الصفة التي لاحظتها ابنتي الرجل الصالح عندما سقى لهما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورفق بهما وكان معهما عفيفًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٤-٢٥].

صور الأمانة:

للأمانة صور عديدة منها:

١- الأمانة في المسئولية عامة مهما كانت:

من صور الأمانة أمانة الراعي على الرعية، والرجل في بيته والمرأة في بيت زوجها والخادم في بيت سيده.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كُلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته**»(١).

٢- **الأمانة في إسناد المسئولية في الوظائف**: من الأمانة أن يُوسِد الأمر إلى الجديرين به دون محاباة منصب فلا يُعطى إلا لصاحبه الجدير به، ولا تملأ وظيفة إلا بالأكفاء من الناس دون واسطة أو محسوبية أو رشوة هكذا كان النبي ﷺ يفعل.

٣- ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟» قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «**يا أبا ذر إنك ضعيفٌ، وإنها أمانة، وإنها يوم**

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

القيامة خزيٌ وندامةٌ إلا مَنْ أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[١].

فأمانة المسئولية تقتضي استعمال كل فرد في مكانه الذي يمكن أن يتفوق فيه لذلك يجب أن نختار أفضل أناس لكل وظيفة على حدة من الذين يقدرون على القيام بأعباءها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ استعملَ رجلًا على عصابةٍ وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خَانَ الله ورسوله والمؤمنين**»[٢].

وورد عن يزيد بن أبي سفيان قال: «قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكثر ما أخاف عليك».

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) رواه الحاكم في «المستدرك».

قال رسول الله ﷺ: «**من وُلِّي من أمر المسلمين شيئًا فأمر عليهم أحدًا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا حتى يدخله جهنم**»(١).

وتضيع الأمانة من هذا الوجه دليل ضعف الدين وعلامة من علامات قيام الساعة، ورد عن النبي ﷺ أنه جاءه رجل يسأل «متى تقوم الساعة؟».

فقال له النبي ﷺ: «**إذا ضُيعتْ الأمانة فانتظرْ الساعةَ**».

فقال الرجل: «وكيف إضاعتها؟»

فقال له النبي ﷺ: «**إذا وُسد الأمرُ لغير أهله فانتظرْ الساعة**»(٢).

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك».

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

٤- الأمانة في أداء العمل:

من صور الأمانة: أن يكون المرء أمينًا مع الناس في أداء العمل لا يخدع، ولا ينصب ولا يرتشي ولا يختلس.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول**»(١).

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦١].

وورد عن النبي ﷺ أنه استعمل رجلًا من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدق فلما قدم - بها - قال: «هذا لكم وهذا أهدى إليّ».

قال راوي الحديث: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإني أستعملُ**

---

(١) رواه أبو داود في «سننه».

الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليّ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا؟!!.

والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة!!

فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه يقول اللهم هل بلغت»[1].

٥- الأمانة في حفظ الأموال:

من صور الأمانة: حفظ الأموال وعدم إنفاقها إلا في الخير، فالمال وديعة الله لديك وقد أمرك أن لا تستخدمه في حرام.

---

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

[الأنفال: ٢٧-٢٨]

٦- الأمانة في حفظ الحواس عن الحرام:

من صور الأمانة: أن تحفظ السمع والبصر والفؤاد عن الحرام، وألا تستخدمها فيما يغضب الله من المعاصي والشهوات المحرمة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

يقول الشيخ محمد الغزالي: «ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك، وإلى المواهب التي خصك الله بها، وإلى ما رُزقتَ من أموال وأولاد فتدرك أنها ودائع الله الغالية عندك فيجب أن تسخرها في

قرباته، وأن تستخدمها في مرضاته فإن امتحنت بنقص شيء منها فلا يستخفنك الجزع متوهمًا أن ملكك المحض قد سلب منك فالله أولى بك منك وأولى بما أفاء عليك، وله ما أخذ، وله ما أعطى، وإن امتحنت ببقائها فما ينبغي أن تجبن بها عن الجهاد، أو تفتن بها عن طاعة، أو تستقوي بها على معصية»[(١)].

٧- الأمانة في حفظ الأسرار:

من أنواع الأمانة: حفظ الأسرار فبها تصان الأعراض، وتقام الأواصر، وتستمر المصالح، فلا تخرق حجب الآخرين، ولا تدع لسانك يفشي الأسرار ويسرد الأخبار.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا حدث رجل رجلًا بحديث ثم التفت فهو أمانة**»[(٢)].

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ٥٤).

(2) رواه أبو داود.

ومن أعظم الأسرار التي يجب حفظها ما يحدث بين الرجل وزوجته.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ مِنْ أعظم الأمانة عندَ الله يوم القيامة الرجلُ يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»(١).

وورد عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال ﷺ: «**لعل رجلًا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها!**».

فأزم القوم - أي سكتوا وجلين - فقلت: «أي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن!!» قال ﷺ «**فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون**»(٢).

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

(2) رواه أحمد في «المسند».

٨- الأمانة في حفظ الودائع:

من أنواع الأمانة: حفظ الودائع التي تُدفع إلينا أحيانًا لنحفظها لأصحابها، وهذا النوع من الأمانة لابد أن يؤديها المسلم لأصحابها، ولا يضيعها حتى ولو كان صاحب الأمانة فاجرًا أو كافرًا يقول ميمون بن مهران: «ثلاثة يؤدين إلى البَّر والفاجر الأمانة والعهد وصلة الرحم».

فالأمانة والودائع لا يجوز تبديدها ولا تضيعها ولا الاستيلاء عليها مهما كانت الظروف.

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال[1]: «القتل في سبيل الله يُكفِّر الذنوب كلها إلا الأمانة قال: يُؤتى بالعبد يوم القيامة - وإن قتل في سبيل الله – فيقال: أدِّ أمانتك فيقول: أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال:

---

(1) الحديث في «مسند الإمام أحمد».

انطلقوا به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه فيراها فيعرفها، فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع».

قال راوي الحديث: «فأتيتُ البراء بن عازب»، فقلت: «ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟».

قال: «كذا»، قال البراء: صدق ابن مسعود أما سمعت قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨]

ثالثًا- الوفاء:

الوفاء بالعهد من صور حسن الخلق، وقد حث الله تعالى عباده المؤمنين على الاتصاف بهذه الصفة النبيلة قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وقال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقد نبه النبي ﷺ على ضرورة الوفاء بالعهد والشروط المبرمة بين الأطراف فقال ﷺ «**المسلمون عند شروطهم**»(١).

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

وقد تبرأ النبي ﷺ من الخائنين الذين لا يوفون بعهودهم، ولا يؤدون مواثيقهم.

ورد عن عمر بن الحمق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيما رجل أمن رجلًا على دمه ثم قتله فأنا من القاتل برئ وإن كان المقتول كافرًا**»(١).

وقد حذَّر الله عَزَّ وَجَلَّ من عدم الوفاء بالعهد، وبيَّن أن سبب هلاك الأمم السابقة كان بسبب عدم الوفاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

والوفاء المقصود هنا هو الوفاء بالمعروف، ولا وفاء في منكر فمناط الوفاء هنا: أن يتعلق الأمر بالخير والحق، ولا وفاء في أمر فيه معصية أو مأثم.

---

(١) رواه ابن حبان.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليُكفِّر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله تعالى من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه**»(٢).

صور الوفاء:

للوفاء صور عديدة منها:

١- الوفاء بعهد الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وعهد الله يشمل توحيده وعبادته، وقد بيَّن القرآن الكريم أن الله عَزَّ وَجَلَّ غرس في فطرة الإنسان توحيده

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

(2) حديث صحيح: رواه البخاري.

وعبادته قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣].

كذلك عهد الله عَزَّ وَجَلَّ إلى بني آدم ألا يعبدوا الشيطان وليعبدوا الله وحده لا شريك له لذلك وجب على الإنسان الوفاء بهذا العهد.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١].

٢- الوفاء بعهد رسول الله ﷺ:

الوفاء بعهد رسول الله ﷺ من صور الوفاء الواجب الالتزام به وأداؤه، فقد كان رسول الله

ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإسلام - يبايع الفئة المقبلة عليه بتعاليم - يختبرها من بين التعاليم الكثيرة التي حفل بها الدين.

ورد عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ - تسعة أو ثمانية أو سبعة - فقال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» فبسطنا أيدينا وقلنا: «نبايعك يا رسول الله»، قال ﷺ: «**على أن تعبدوا الله، ولا تُشركوا به شيئًا، وتصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا وأسرّ كلمة خفية قال: ولا تسألوا الناس شيئًا**».

قال عوف بن مالك: «فلقد رأيتُ بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدًا أن يناوله إياه»[1].

وانظر إلى وفاء أنس بن النضر بعهد رسول الله ﷺ في غزوة أحد، حيث ورد عن أنس بن

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

مالك قال: «غاب عمي أنس بن النضر عن قتال المشركين يوم بدر فقال: يا رسول الله! غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين!!

لئن أشهدني الله مع النبي قتال المشركين ليرين ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم..

فاستقبله سعد بن معاذ فقال: «يا سعد بن معاذ: الجنة ورب النضر إني لأجد ريحها من دون أحد».

قال سعد: «فما استطعت يا رسول الله ما صنع ثم تقدم»، قال أنس: «فوجدنا به بضعًا وثمانين ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم، ووجدناه وقد مثل به المشركون فما عرفه إلا أخته بشامة فيه أو ببنانه»[1].

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

قال أنس: «كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾

[الأحزاب: ٢٣]

٣- الوفاء بأمانات الناس وعهدهم:

من أنواع الوفاء أن يفي المرء بما لديه من أمانات وعهود للناس ولا يغدر بهم، فالوفاء بأمانات الناس واجب على كل مسلم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث إنه عندما أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة استخلف وراءه علي بن أبي طالب ليرد الأمانات إلى أهلها.

٤- الوفاء بعهود الزوجة:

منح الإسلام لعقد الزواج خصوصية فريدة، وأعطاه مزيدًا من الرعاية لأهمية هذا العقد، وحثَّ على الوفاء بما

ورد فيه من شروط وعهود ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن أحق ما وفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج**».

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيما رجل تزوج امرأة - على ما قل من المهر أو كثر - ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زانٍ، وأيما رجل استدان دينا لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله فمات ولم يؤد إليه دينه لقي الله وهو سارق**»(١).

٥- الوفاء بالدَيْن:

من الأمور التي يجب الوفاء بها الدَّين حيث إنه من حقوق العباد فإن سدادها من آكد الحقوق عند الله عَزَّ وَجَلَّ، وذلك لما يطرأ على عقل المدين بعد تملكه الدَينْ من

---

(١) رواه الطبراني.

وساوس الطمع، وأفكار البخل، ورغبة عدم السداد أو إرجاء القضاء.

وقد حرم الإسلام الاستدانة إلا للحاجة القاهرة ورغب في عدم الاستدانة في الأمور التي يمكن الاستغناء عنها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تدين في ثلاث خلال: الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه، ورجل يموت عنده مسلم فلا يجد ما يكفنه ويواريه إلا بدين، ورجل خاف على نفسه العزوبة فينكح خشية على دينه، فإن الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة**»(١).

وورد أن رسول الله ﷺ قال: «**يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه، فيقال:**

---

(1) رواه ابن ماجه في «سننه».

يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين؟ وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم أني أخذته فلم آكل، ولم أشرب ولم ألبس، ولم أضيع، ولكن أتى عليّ إما حرق وإما سرق وإما وضيعة فيقول الله: صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك، فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أيضًا أنه قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**»(٢).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدّين**»(٣).

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

(2) رواه البخاري في «صحيحه».

(3) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

وورد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله! أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفّر عني خطايي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نعم إن قُتِلتَ وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر**»، ثم قال: «كيف قلت؟» فأعاد، قال: «**إلا الدَّين، فإن جبريل أخبرني بذلك**»(١).

لذلك كان من الضروري ألا يقترض المرء دينًا وهو لا يستطيع أداءه حتى لا يُسأل عنه يوم القيامة كما لا يجوز اقتراض دين بالربا فالربا محرم بنص القرآن والسنة.

٦- الوفاء بالعهد مع غير المسلمين:

حث الإسلام أتباعه على الوفاء بالعهد حتى ولو كان مع غير المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم.

شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

فقد صورت الآية الكريمة وجهة نظر الكفار، وتمشت مع مزاعمهم وهم وثنيون فاعتبرتهم طلاب فضل من الله تعالى ورضوان كما أنها تعطي لهم الأمان، وتُحذِّر من الغدر بهم أو خيانة عهدهم بالرغم من كفرهم وفساد عقيدتهم يقول الشيخ محمد الغزالي: «هذا البيان الحاسم يكشف عن روح الإسلام في معاملة من لم يدينوا به، فبينا ترى اليهود يُنكرون على غيرهم حق الوفاء، ويضنون عليهم بنبل المعاملة، ويحسبون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله جعل رحمته وأمانه لشعب إسرائيل فقط ترى الإسلام يدفع - بحمية بالغة - عمن منحهم ذمته وأدخلهم في عقده، ويتحدث عن الكافرين إلى المسلمين حديثًا له مغزاه»[1].

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ٥٢).

رابعًا- الإخلاص:

الإخلاص يعني تنقية العبادة من الرياء والنفاق والشرك والشوائب، والله عَزَّ وَجَلَّ لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصًا له تبارك وتعالى لذلك أمر الله تبارك وتعالى بإخلاص العبادة له.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: ٥]

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ فَارقَ الدُّنيا على الإخلاصِ لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة وآتي الزكاة فارقهما والله عنه راضٍ**»(١)، لذلك كانت النية هي المقياس الدقيق لصلاح الأعمال، والتفريق بين ما هو خالص لوجه الله، وما هو فيه شرك لغير الله.

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه».

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

والمقياس العدل للأعمال هي النيات التي تصدر عنها الأعمال، وقيمة العمل ومدى الإخلاص فيه إنما ترجع إلى طبيعة البواعث التي دفعت إلى تنفيذ هذا العمل.

فقد يكون الباعث حبًا للظهور أو رغبة في المال، أو السلطان أو الجاه أو السمعة فإن كل هذه البواعث تعد بواعث فاسدة تفسد الإخلاص في العمل، أما إذا كان الباعث هو تنفيذ هذا العمل لوجه الله كان باعثًا صالحًا.

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري ومسلم.

ولكن صلاح النية وإخلاص القلب لله تبارك وتعالى يرتفعان بمنزله العمل الدنيوي إلى العبادة الخالصة لله عَزَّ وَجَلَّ وذلك يترتب على مدى الإخلاص لله فيه فمن أسلم لله وجهه، وأخلص نيته كانت جميع أعماله عبادة سواءً الأعمال الدنيوية أو الأعمال الدينية من العبادات والعادات تتحول جميعها إلى طاعات خالصة لله رب الأرض والسموات.

يقول الشيخ محمد الغزالي: «والحق أن المرء ما دام أسلم لله وجهه وأخلص نيته فإن حركاته وسكناته ونوماته ويقظاته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله»[1].

التفريق بين الإخلاص والشرك:

هناك فرق بين الأخلاق والشرك لا يلاحظه إلا المدققون والصالحون، والفيصل في ذلك هو النية الصادقة

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ٧٣).

والإخلاص لله في العمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ومن شرط قبول العمل المتابعة والإخلاص فيه لرب العالمين فالله عَزَّ وَجَلَّ يريد من الناس أن يعرفوه حق المعرفة، ويتوجهون إليه بالعبادة وحده لا شريك له، وأن يقدروه حق قدره، ويقصدوه بجميع الأعمال ولا يقصدوه غيره.

وإذا ما هاجت في النفس نوازع الأنانية، وحب الأثرة والثناء والرياء اندثر الإخلاص، واضمحلت ثمرة الأعمال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧].

فالرياء وحب الظهور والسمعة بين الناس تبطل أجر الصلاة كما أن المن والأذى يبطل أجر الصدقة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾

[البقرة: ٢٦٤]

وصلاح النية وجودة القصد يُحوِّل العمل الدنيوي إلى عبادة خالصة لله تبارك وتعالى فالغرس والزرع يصير طاعة وعبادة بإخلاص العمل لله.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من بني بنيانًا في غير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرسًا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرًا جاريًا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى**»(١).

(١) رواه أحمد في «المسند».

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة**»(١).

وإتيان الرجل زوجته ومواقعتها ليحفظ عفافه ويصون دينه له في ذلك أجر.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: «يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له بها صدقة؟» قال: «**أفرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزرًا؟**» قالوا: «نعم يا رسول الله» قال: «**كذلك إن وضعها في حلال كان له بها صدقة**»(٢).

والطعام يجلبه لزوجته وأولاده له به صدقة، ورد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

قال له: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في فم امرأتك**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**»(٢).

والسفر في سبيل الله وأداءً لفرائضه له به أجر، حيث أنه يوجد كثير من الناس من يسافر إلى مكة والمدينة لكن منهم: من يسافر من أجل الدنيا والمال، ومنهم: من يسافر من أجل الطاعة والعبادة، كما أن النية هي الفيصل الأول والأخير في تحديد جوهر أي عمل.

أناس ينالون الأجر دون أن يؤدوا العمل:

قد يكون الإخلاص والنية سببًا في نيل الأجر دون أن يعمل المسلم العمل، حيث إن المرء ما دام أسلم وجهه لله

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

(2) رواه أحمد في «المسند».

وأخلص نيته له فإن حركاته وسكناته كلها تحتسب له في ميزان حسناته حتى الأعمال التي ينوي أن يعملها لكنه يعجز عن أدائها لقلة مال أو ضعف صحة فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يجزيه عليها جزاءً جزيلًا وثوابًا كبيرًا.

ورد في غزوة مؤتة أنه تقدم إلى رسول الله ﷺ رجال يريدون أن يقاتلوا الكفار معه ويشاركوا في الغزو في سبيل الله، ولكنهم لا يجدون وسيلة للسفر مع الجيش ولم يستطع النبي ﷺ توفير الوسيلة لهم.

فعادوا إلى المدينة وأعينهم تفيض من الدمع لتخلفهم عن المعركة لكن الله عَزَّ وَجَلَّ أخبر نبيه أن هؤلاء النفر شركاء في الأجر والثواب ولهم مثل ما للجنود المشاركين في الغزوة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن أقوامًا خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا حبسهم العذر**»(١).

خطر الرياء:

الرياء هو العدو الأول لإفساد الأعمال فهو كالجرثومة التي تؤذي الإنسان، وكالمرض المزمن الذي يفسد حياة الأفراد واليسير منه شرك والقليل منه مفسدة للعمل.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اليسير من الرياء شرك، ومن عادي أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**»(٢).

---

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

(2) رواه الحاكم في «المستدرك».

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادي مناد: من كان أشرك في عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**»(١).

خامسًا- أدب الحديث:

من صور حُسن الخلق أدب الحديث مع الناس قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ أن عباد الرحمن يتصفون بأدب الحديث، وطيب الكلام، وحسن المنطق حتى مع الذين يجهلون عليهم.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه».

وأخبر سبحانه وتعالى أن المؤمنين يتصفون بحسن الحديث، ويعرضون عن اللغو، ولا يختلطون بالجاهلين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]

وقد امتدح الله عَزَّ وَجَلَّ عباده المؤمنين بأنهم يعرضون عن اللغو والسيئ من الكلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٤].

وسبب تحريم اللغو والخوض فيه أنه من سفاسف الأمور، ولا فائدة فيه ولا طائل من وراءه فهو مضيعة للوقت وإفساد للعمر.

وأدب الحديث يقتضي استقامة اللسان والقلب معًا ولا يستقيم القلب حتى يستقيم اللسان.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»(١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مِنْ حسن إيمان المرء تركه ما لا يعنيه**»(٢).

والمسلم يجب أن يحرص على أدب الحديث في كلامه مع جميع الناس حتى مع السفهاء فالحلم فدام السفيه أي لجامه ولو ترك العنان للسفيه بأن يتكلم لأفسد المجالس بسوء ما يتفوه به.

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

(2) رواه الترمذي في «سننه».

ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**بئس أخو العشيرة هو**».

فلما دخل انبسط إليه، وألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله حين سمعت الرجل قلت كذا وكذا ثم بششت في وجهه وانبسطت إليه!!

فقال: «**يا عائشة متى عهدتني فاحشًا؟ إن من شر الناس عند الله تعالى منزله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**»(١).

فالمسلم يجب عليه أن لا يشتبك في حديث مع أمثال هؤلاء حيث إن استثارتهم يترتب عليها فساد كبير.

ولو أن المرء شغل نفسه بتأديب كل جهول لأعياه ذلك، ولضاعت منه الحيل، وضاقت عليه السبل من كثرة ما سوف يلقي من فحشهم.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

كما أن الانتصار من الجاهل لا طائل من وراءه بل يكون مدعاة لفساد المجلس وسوء الخلق وفحش القول ورد عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في أصحابه وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه، ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أبو بكر: «أوجدتُ عليَّ يا رسول الله؟» قال: «**لا ولكن نزل ملك من السماء يكذبه بما قال فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان فلم أكن لأجلس إذ قعد الشيطان**»[1].

الفرق بين مداراة السفهاء وقبول الدنية:

أقر الإسلام مدارة السفهاء ورفض قبول الدنية، حيث إن هدف المداراة منع الجدل والفساد الذي قد

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

يترتب على الحوار الذي يدور مع هؤلاء السفهاء، والمداراة عبارة عن ضبط النفس أمام عوامل الاستفزاز ومنعها طوعًا أو كرها من أن تستثيرها أسباب الغضب.

وقبول الدنية على النفس عبارة عن بلادة النفس واستكانتها إلى الضعف وقبولها ما لا يرضي به العقلاء وأصحاب المروءة، ويظهر موقف القرآن الكريم من قبول المداراة ورفض الدنية في قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

[النِّسَاء: ١٤٨]

وقد حذَّر رسول الله ﷺ من الخصومات والجدل حيث ورد عنه ﷺ أنه قال: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»(١).

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

لذلك نهى رسول الله ﷺ عن المراء والجدال، ورد عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم قالوا: «خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن نتمارى في أمر من أمور الدين فغضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: «**مهلًا يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء لقلة خيره، ذروا المراء فإن المؤمن لا يماري، ذروا المراء فإن المماري قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إثمًا ألا تزال مما ري، ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة ربضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء**»[1].

كما نهى الإسلام عن الهمز واللمز سواء كان بالقول أو بالإشارة قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى

(1) رواه الطبراني.

جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة: ١-٤].

كما حذَّر الإسلام من فلتات اللسان وعثرات الكلام لخطورة ذلك على الفرد والمجتمع ولو كان الكلام من قبيل الضحك والمزاح.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء ليزلُّ عن لسانه أشد مما يزلُّ عن قدميه**»(١).

ولله در القائل:

يَموتُ الفتَى مِنْ عثرةٍ

وَليسَ يموتُ المرءُ مِنْ عثرةِ

---

(١) رواه البيهقي.

سادسًا- سلامة الصدر من الأحقاد:

سلامة الصدر من الأحقاد من صور حسن الخلق لذلك حثَّ الله تبارك وتعالى على سلامة الصدر من الأحقاد، ونشر عواطف الحب المشترك والود والتعاون المتبادل والمجاملة الرقيقة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

كذلك حثَّ رسول الله ﷺ على حسن الخلق، وسلامة الصدر من الأحقاد، ونهى عن القطيعة والتباغض والهجر، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»(١).

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

ولذلك حرم الإسلام الهجر والقطيعة؛ لأنها مدعاة للضغينة، وطريقًا لغرس الأحقاد في النفوس، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحق لمؤمن أن يهجر مؤمنًا فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فإن رد السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة**»(١).

لذلك حرص الإسلام على سد منافذ الأحقاد وهدم طرق الضغينة، وحث على رد المظالم لأصحابها، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانتْ عنده مظلمةٌ لأخيه من عِرضٍ أو من شيءٍ فليتحلله منه اليوم من قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذَ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»(٢).

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

من هنا نجد أن الإسلام حرص أن يعيش المسلم سليم القلب بعيد عن الهموم والأضغان قرير العين مبرأ من الحقد والحسد طاهر الصدر إذا رأى نعمة عند أخيه رضي بها ودعي له بالبركة، وإذا أصابته نعمة شكر ربه فهو دائمًا يردد قول النبي ﷺ : «**اللهم ما أصبح بي من نعمة أو أحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر**»[1].

فالمسلم يعيش في ظل الشرع مشرق القلب، مسرع إلى فعل الخير، ومن ثم كانت الجماعة تعيش في حب ووئام وترابط فالعواطف مشتركة، والود شائع بين الجميع، والتعاون متبادل لا مكان للأثرة ولا وجود للأنانية.

وإذا ما ظهر ما يُعكِّر صفو الحياة ونعيم العيش أسرعوا إلى إزالة العقبات، ومحو فساد ذات البين عملًا

(1) رواه أبو داود في «سننه».

بقول الرسول ﷺ: «**ألا أُخبركم بأفضلِ مِنْ درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**».

قالوا: «بلى»، قال: «**إصلاح ذات البين فإنَّ فساد ذات البين هو الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»(١).

لذلك حذَّر رسول الله ﷺ من خطر التشاحن والتباغض والتقاطع فإن ذلك يرسب الحقد والغل في النفوس فلا يستطيع الفرد التخلص منه بعد ذلك، ويصير صاحب هذه الصفات مصدر إزعاج للمجتمع، ولا يستريح إلا إذا أشاع الفوضى والضغائن والفواحش بين الناس وإذا لم يجد شرًا ينشره اصطنع شرورًا وعمل على ترويجها لإيذاء الناس.

---

(١) رواه الترمذي في «سننه».

وقد أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ بأن أمثال هؤلاء لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من شرار الخلق من لا يقبل معذرة المعتذر، ومن لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ألا أُنبئكم بشراركم؟**» قالوا: «بلى إن شئت يا رسول الله»، قال: «**إنَّ شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده ويمنع رَفْدَه أفلا أُنبئكم بشر من ذلك؟**» قالوا: «بلى إن شئت يا رسول الله »، قال: «**من يبغض الناس ويبغضونه**»، قال: «**أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟**» قالوا: «بلى إن شئت يا رسول الله »، قال: «**الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنبًا**»، قال: «**أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟**» قالوا: «بلى يا رسول الله »، قال: «**من لا يُرجي خيره ولا يؤمن شره**».

جزاء صاحب القلب الذي يخلو من الأحقاد:

لاشك أن صاحب القلب الطاهر الذي يخلو من الأضغان والأحقاد يحبه الله عَزَّ وَجَلَّ ويحبه الناس، وقد أخبر النبي ﷺ أن مثل هذا الصنف يكون من أهل الجنة.

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: «**يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة**» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال النبي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل ما قاله أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولي فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو - تبع الرجل - فقال: «إني لاحيت[1] أبى فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم».

---

(1) أي خاصمت.

قال أنس: «فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تعار - تقلب في فراشه - ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ حتى ينهض لصلاة الفجر قال عبد الله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا».

فلما مضت الليالي الثلاث، وكدتُ أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله يقول لك - ثلاث مرات -: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن آوى إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عملٍ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟

قال: «ما هو إلا رأيتُ، قال عبد الله: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك»[1].

---

(1) رواه أحمد في «المسند».

خطورة الحقد والحسد:

للحسد والحقد أثر سيئ على النفس فالحاسد يتألم إذا رأى الناس، ويتألم إذا خلى مع نفسه.

وقد علمنا الله عَزَّ وَجَلَّ كيفية الاستعاذة منه والوقاية من شره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

كما بيَّن رسول الله ﷺ أن الإيمان والحسد لا يجتمعان في قلب امرئ أبدًا فالحسد جمرة تنفذ في صدر صاحبها فتؤذيه وتؤذي الناس جميعًا.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يجتمعُ في جوف عبدٍ غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**»(١).

---

(١) رواه البيهقي.

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إياكم والحسد فإنَّ الحسدَ يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»(١).

لذلك كان البعد عن مصاحبة الحاسدين دأب الصالحين، والصبر على مكرهم طريق الحكماء ولله در القائل:

اُصْبر عَلى كيدِ الحسُود

فَإنَّ صبرَك قَاتلهُ

فالنَّارُ تأكلُ نَفسُها

إِنْ لَمْ تَجدْ مَا تأكلهُ

وذلك لأن الحاسد عندما فاتته الفرصة في تحقيق النجاح والحصول على الخير صار حاسدًا للناجحين مستكثرًا الخير على الذين وفقهم الله لنيله ولله در القائل:

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

حَسدُوا الفَتى إِذْ لَمْ يَنالُوا

فَالكلُّ أَعداءٌ لَه وَخُصومُ

الفرق بين الحسد والغبطة:

الحسد مذموم؛ لأنه يشتمل على تمني زوال النعمة عن الآخرين واستكثار النعم عليهم، والحسد عجز وخبث ولؤم في النفس، ثم إن الحاسد ما هو إلا شخص واهن بليد لا يسعى، ولا يأخذ بالأسباب يريد تحقيق النجاح وهو جالس في مكانه دون كفاح أو اجتهاد فهو كليل اليد جاهل بربه وبسنته في الكون.

أما الغبطة فهي عبارة عن طموح يسكن النفس وهو عبارة عن الإعجاب بنجاح الآخرين، والسعي والاجتهاد في تحقيق نجاح مثله للنفس وذلك عن طريق الأخذ بالأسباب، والغبطة هي شأن الصالحين انظر إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أراد أن يحقق نجاحًا في أمر ما أخذ بالأسباب، واتجه إلى ربه بالدعاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

والغبطة يجب ألا تكون إلا فيما هو خير للمرء في الدنيا والآخرة، وذلك لا يكون إلا في مال ينفقه صاحبه في وجوه الخير أو في علم يعمل به صاحبه في أمور الخير.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(١).

والحسد في هذا الحديث الشريف معناه: الغبطة التي تتمثل في تمني مثيل النعمة وليس تمني زوالها.

أما الحسد المذموم فهو تمني زوال النعم عن أصحابها والحسد يُولِّد في النفس الشحناء والبغض والحقد والكراهية وكلها من أمراض القلوب التي تمنع قبول الأعمال الصالحة.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تعرض الأعمال كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عَزَّ وَجَلَّ في ذلك لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا امرءًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا**»(١).

والشحناء بجميع صورها مرفوضة إلا شحناء كانت بسبب منع معصية حيث المصر على المعصية المجاهر بالذنب المعتدي حدود الله الذي لا يقبل النصيحة مثل هذا المرء يجب مقاطعته والتخاصم معه وليس علينا لائمة في أن نكن له الحقد والبغض لله، ونُعلن له العداء فإن هذا محض البغض لأعداء الله.

حيث إن الله عَزَّ وَجَلَّ أمرنا أن نجافي الأعداء حتى ولو كانوا أصحاب صلة ونسب بيننا وبينهم.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣].

سابعًا- علو الهمة:

من صفات المسلم علو الهمة حيث إنه يملك قلبًا قويًا وعزيمة متينة لا تتزعزع أمام الأهوال فهو معين لا ينضب نشاطه دائم عزمه وقوي، وحماسته مذخورة، لديه قدرة على تحمل الصعاب ومواجهة الأخطار، وهذا ليس غريب على طبع المؤمن حيث إن الإيمان يضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله فيصير عالي الهمة قوي البنيان شامخ الإرادة.

إذا تكلم كان واثقًا من كلامه، وإذا اشتغل كان ماهرًا في عمله، وإذا قصد هدفًا كان واضحًا في هدفه فهو مطمئن إلى الفكرة التي اقتنع بها قلما يعرف التردد سبيلًا إلى حياته،

وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه فهو قوي العزيمة لا يخاف من خالفه فلسان حاله يردد دائمًا.

قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [الزمر: ٣٩].

وذلك لأن الإيمان غرس فيه وضوح الهدف، وقوة العزيمة، وعلو الهمة فهو لا يسير خبط عشواء.

ولا يتمايل مع الرياح حسبما توجهه بل يسير نحو هدفه في خطى ثابتة منتظمة، ولا يكون إمعة إن صلح الناس صلح وإن فسدوا فسد.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم**»[1].

---

(1) رواه الترمذي في «سننه».

فالمؤمن الحق لا يُنفذ إلا ما يُوافق الشرع، ولا يصح عنده إلا الصحيح فهو لا يكترث بأمر ليس له من دين الله دليل وهو لا يخشى في الله لومة لائم فيصير لا تعنيه قسوة النقد مهما لاقي من نقد الآخرين.

فهو دائمًا يسير على بصيرة ويسعى دائمًا إلى إرضاء الله عَزَّ وَجَلَّ.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضي الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرض عنه من أسخطه في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينيه**»(١).

(1) رواه الطبراني.

عدم الاغترار بطريق العصاة:

فالمسلم يجب عليه ألا يغتر بطريق العصاة وإن كثر الهالكين، ولا ييأس من طريق الطائعين ولو قلَّ السالكين.

وليعلم أن أعداء الله يسعون حثيثًا إلى تشويه طريق الحق، ووضع العراقيل أمام الموحدين كما كانوا يستهزؤن برسول الله ﷺ من قبل.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤١].

المسلم قوي العزيمة:

والمسلم يُشعر دائمًا بقوة العزيمة وعلو الهمة وذلك لأنه يستمد ذلك من نور القرآن الكريم، وشذا السنة

النبوية المطهرة فلا يضره اعتراض المعترضين ولا يزحزحه عن توحيده إنكار المنكرين.

فهو يستطيع بعلو همته أن يعيش مع ربه ولو كان وحيدًا فريدًا في قومه.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

والمسلم الحق يملك عزمًا قويًا وهمة عالية فهو يسلك كل أسباب النجاح، ويتمسك بأحبال الفلاح، ويطرق أبواب التفوق بشتى الطرق يبذل قصارى جهده في بلوغ هدفه، ولا يدع مجالًا للحظ، ولا طريقًا للصدفة في حياته وهو نشيط ليس عاجزًا قويًا غير ضعيف.

المسلم ليس عاجزًا:

ورد عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين فلما أدبرا قال المقضي عليه: حسبي الله ونعم الوكيل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم **«إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس - أي العقل - فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل»**[1].

فالمؤمن قوي بعمله وبحسن توكله على الله، من هنا يستطيع أن يحصل على محبة الله عَزَّ وَجَلَّ، ويحقق رضاه تبارك وتعالى.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن**

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[١].

ولذلك كان حال المسلم أن يتوكل على ربه عَزَّ وَجَلَّ يأخذ بالأسباب، ويرضى بالنتائج، ويُصحح أخطاء الماضي، ويسعى إلى تحقيق أفضل النتائج مهما كانت الظروف وحسن التوكل على الله يعتبر ركن شديد تأنس به النفوس، وتطمئن به القلوب، ولذلك لسان حاله يردد دائمًا قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

المسلم لا يؤمن بالأباطيل:

كما أن المؤمن القوي لا طريق للأباطيل إلى ذهنه، ولا مجال للأكاذيب في فكره.

---

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

ورد أن كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم أن مات ابنه إبراهيم فقال الناس: «كسفت الشمس لموت إبراهيم» فقام رسول الله ﷺ يخطب الناس فقال: «**إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يريها عباده فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة**»(١).

المسلم يتصف بالرحمة والعفة:

يسعى المسلم دائمًا إلى الاتصاف بالصفات الكريمة التي تُقربه من ربه، والتي يحيا بها حياة سعيدة في الدنيا فهو دائمًا يبحث عن دواعي العزة والكرامة.

وقد ذكر رسول الله ﷺ بعض صفات أصحاب الجنة ليوضحها للمؤمنين ليتمسكوا بها.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

كما ذكر صفات أصحاب النار ليحذر منها المرء في حياته ويبتعد عنها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار: الخائن الذي لا يخفى له طمع إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والشنظير**[1] **والفحاش وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**»[2].

فالمسلم دائمًا عالي الهمة يصل إلى أهدافه بالوسائل المشروعة، ويُحقق النتائج المرجوة لا ييأس ولا يغتم ولا يتقاعس ولا يتواكل على غيره.

---

(1) **الشنظير**: سيئ الخلق.

(2) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

ثامنًا- الحلم والصفح:

من حسن خلق المسلم الحلم والصفح عن الآخرين فلا تستخفه الأمور بقدرها، ولا يُعاقب أحد بدون ذنب وإذا ما قدر فإنه يعفو ويصفح ويحلُم وذلك بسبب سعة صدره وامتداد حلمه، والتماسه الأعذار للناس، وبحثه عن مبررات لأغلاطهم فقد تَشرَّب المؤمن معاني الحلم والعفو من القرآن الكريم، وتعلم من القصص القرآني ما جعله عبدًا لا يُبالي بشتم الشاتمين، ولا بسب القاذفين فانظر إلى هود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان حليمًا مع قومه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٦-٦٨].

فحلم هود هنا سببه أن هود في قمة الأخلاق الفاضلة وهم في مؤخرة السفاهة فأني للثرى أن يبلغ الثريا، وكيف للحليم أن يُدنس طبعه بصفات اللئام؟!.

وانظر إلى حلم رسول الله ﷺ وصفحه عن المسيئين إليه، وكان ذلك في فتح مكة عندما جمع أهلها بعد الفتح وقال لهم: «**يا أهل مكة ماذا تظنون أني فاعل بكم؟**».

قالوا: «أخ الكريم وابن أخ كريم».

قال: «**فأذهبوا فأنتم الطلقاء**».

عفى عنهم وصفح عن مسيئهم، وحلم مع المخطئين منهم.

المسلم يقدر على ضبط النفس:

حرص النبي ﷺ أن يعلم الناس طرق ضبط النفس، وعدم الغضب، أو التهور في إنزال العقاب بالآخرين فطبق ذلك عمليًا أمامهم مع أحد المخطئين.

ورد أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ يطلب منه شيئًا فأعطاه ثم قال له: «**أحسنت إليك؟**».

قال الأعرابي: «لا ولا أجملت»، فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كفوا.. ثم قام ودخل منزله فأرسل إليه وزاده شيئًا ثم قال له: «**أحسنت إليك؟**»، قال: «نعم»، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال له النبي ﷺ: «**إنك قلت ما قلت آنفًا وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك**» قال: «نعم»، فلما كان الغد جاء فقال النبي ﷺ: «**إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك؟**»، قال: «نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا».

فقال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا فناداهم صاحبها فقال لهم: خلوا بيني**

وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوي عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار».

فإن هذا الموقف إنما يدل على شدة حلم رسول الله ﷺ، وعلمه بطبائع الناس، وأن منهم من مرد على الجفوة في التعبير والإسراع بالسر، وأمثال هؤلاء لو عوجلوا بالعقوبة لقضت عليهم وما كانت ظلمًا لكن النبي ﷺ أراد أن يعلم الأمة أهمية الحلم والصفح والعفو عن المذنبين وإعطائهم الفرصة اللازمة لمراجعة أنفسهم والإقلاع عن الذنب وتصحيح الخطأ.

كما أن النبي ﷺ كان شديد الحلم فلم ينتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله.

المسلم يملك نفسه عند الغضب:

من حسن خلق المسلم أنه يملك نفسه عند الغضب ولا يجهل على أحد، ولا ينتقم من الآخرين على عجل؛ بل يتروى ويتريس في الأمور ويعفو إن قدر، وذلك لأنه يعلم طبائع الناس وينفذ تعاليم القرآن الكريم فهو يسارع دائمًا إلى طلب المغفرة من ربه عَزَّ وَجَلَّ فيكظم غيظه، ويعفو عن الناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم عيينة بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر إذا كان القراء أصحاب مجلس أمير المؤمنين عمر ومشاورته كهولًا كانوا أو شبابًا.

فقال عيينة: يا ابن أخي استأذن لي أمير المؤمنين فاستأذن له فلما دخل قال: «هيه يا ابن الخطاب فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بالعدل فغضب عمر حتى هَمَّ أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين: إن الله يقول لنبيه: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وإن هذا من الجاهلين فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله[1].

كما حرص النبي ﷺ أن يعلم الناس أهمية التحكم في النفس عند الغضب.

ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تعدون الصرعة فيكم؟**».

قالوا: «الذي لا تصرعه الرجال»، قال: «**ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**»[2].

---

(1) رواه البخاري.

(2) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

وورد أن رجلًا قال للنبي ﷺ أوصني: ولا تكثر عليّ لعلي لا أنسى، قال: «**لا تغضب**».

كما نهى النبي ﷺ عن سباب المسلم، أو شتمه فإن ذلك من سوء الخلق.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»(١).

وورد أنه وفد أعرابي على رسول الله ﷺ يريد أن يتعلم الإسلام، ولم تكن له معرفة سابقة بالنبي ﷺ ولا بما يدعو إليه قال الأعرابي: «رأيت رجلًا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه».

قلت: «من هذا؟» قالوا: «رسول الله»، قلت: «عليك السلام يا رسول الله» ، قال: «**لا تقل عليك السلام فإنها تحية الميت قل:السلام عليك**».

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

قال: «قلت: أنت رسول الله؟»، قال: «**أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة «جدب» فدعوته أبنتها لك، وإذا كنت بأرض قفر فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك**».

قال: «قلت: اعهد إليّ».

قال ﷺ: «**لا تسُبَّنَّ أحدًا**» فما سببت بعده حرًا ولا عبدًا ولا بعيرًا ولا شاة.

قال ﷺ: «**ولا تحقرن شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف..**»، ثم قال: «**وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه**»(١).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء**»(٢).

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

(2) رواه الحاكم في «المستدرك».

تاسعًا- الجود والكرم:

من حسن الخلق الاتصاف بالجود والكرم حيث إن الله عَزَّ وَجَلَّ حث المؤمنين على البذل والعطاء والسخاء والندى ووصاهم بالإنفاق في السر والعلن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

كما أنَّ النبي ﷺ حثَّ على البذل والعطاء وحبب إلى الناس النفقة في سبيل الله، وأن يشرك غيره فيما رزقه الله.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا ابن آدم إنك تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك ولا تُلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**»(١).

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم.

كذلك حبب النبي ﷺ في السخاء والعطاء وبشَّر الأسخياء بالجنة، وحذَّر من البخل والشح، وأنذر البخلاء بالنار.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل**»(١).

وقد بيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ هذا المعنى في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

فالله عَزَّ وَجَلَّ لا يحب أن يرى أحدًا من عباده قد أنهكه الجوع، أو يسير مكسور النفس مشقوق الثياب

(١) رواه الترمذي في «سننه».

تكاد فتوته تكشف عن سوءته، أو حافي الأقدام أبلى أديم الأرض كعوبه وأصابعه، أو جوعان يمد عينيه إلى شتى الأطعمة، ثم يرده الحرمان مكسور النفس.

والله عَزَّ وَجَلَّ قادر على أن يعطي الجميع بلا انقطاع فخزائنه مملوءة لا تفرغ أبدًا، ولكنه عَزَّ وَجَلَّ أراد أنْ يُعطى الفرصة للأسخياء أجر الإنفاق والعطاء وبذل المال في سبيل الله كما أراد سبحانه وتعالى أن يختبر الناس ويُميز المنفق من الممسك، والكريم من البخيل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

والإنفاق محبب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كل حسب قدرته فقد ورد عن جرير قال: «كنا في صدر النهار عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءه قوم عراة محتابي النمار - أي مشقوقي الملابس - عامتهم من مضر فتمعر[1] وجه الرسول

(1) أي: تغير لونه.

ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

ثم قال: «**ليتصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بُره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة**»، قال: «فجاءه رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل لقد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ**

في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١].

وقد رغَّب النبي ﷺ في الإسراع بالصدقة حتى ولو كان المرء فقيرًا شحيحًا ولا ينتظر حتى يأتيه الموت فيندم على ما فات.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه جاءه رجل فقال: «يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجرًا؟».

قال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغني ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا**»[٢].

والشيطان يسعى ليل نهار ليمنع الإنسان من الصدقة لما لها من أجر عظيم عند الله عَزَّ وَجَلَّ فيخونه الفقر ويأمره بالبخل والفحشاء.

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وقد أخبر النبي ﷺ أن الكرم والسخاء يمنع النكبات والمصائب.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول: هل لكم أن أفدى نفسي منكم؟ وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه**»(١).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر**»(٢).

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك».

(2) رواه الطبراني.

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع**»(١).

ثمار الصدقة:

للصدقة ثمار عظيمة لا يشعر بها إلا المتصدقون من هذه الثمار:

١- أن الله عَزَّ وَجَلَّ يخلف على صاحبها بأحسن منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢- الله عَزَّ وَجَلَّ يمنع بها الحرق والغرق، ويوفى صاحبها الأجر عند الحاجة إليه.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ثلاثة أُقسم عليهن ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة**

---

(١) رواه أبو داود في «سننه».

صبر عليها إلا زاده الله بها عزًا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»[١].

٣- الصدقة تبقي عند الله عَزَّ وَجَلَّ يدخر أجرها لصاحبها، ويوفيه إياه يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ورد عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «**ما بقى منها؟**».

قالت: «ما بقى إلا كتفها»، قال: «**بقي كلها إلا كتفها**»[٢].

فانظر إلى حكم النبي ﷺ فقد حكم بأن ما خرج من الشاة كصدقات هو الباقي وما بقى لطعامه فهو الذاهب المأكول.

---

(1) رواه ابن ماجه في «سننه».

(2) رواه الترمذي في «سننه».

٤- الملائكة تدعو للمتصدقين كما يدعو على البخلاء الممسكين، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من يوم يصبح فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»(١).

٥- الله ينفق على المتصدقين، ويُضاعف لهم الأجر في الدنيا والآخرة حيث اعتبر الله عَزَّ وَجَلَّ الصدقة قرضًا حسنًا لذلك فهو يجازي عليه بالعطاء الكثير، ومضاعفة الأجر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ [التغابن: ١٧].

وورد في الحديث القدسي عن رب العزة تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبدي أنفق أُنفق عليك، يد الله ملأى لا**

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري.

يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع»[١].

أفضل الصدقات:

الصدقة كلها خير ولكنها تتفاضل فيما بينها من حيث الكثرة والقلة كما أنها تتفاضل من حيث المرء الذي سيأخذها، وتكون على النحو التالي إذا أنفقتها على أهلك كانت أعظم أجرًا.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك**»[٢].

---

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

(2) حديث صحيح: رواه مسلم.

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة**»(١).

صدقة المرأة على زوجها:

أقر النبي ﷺ صدقة المرأة على زوجها وعلى من تعول، وأخبر أن ذلك له أجران أجر الصدقة وأجر الصلة.

ورد عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تصدقن يا معشر النساء ولو من حُليّكن**» قالت: «فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له: إنك رجل خفيف اليد وإن رسول الله قد أمرنا بالصدقة فأته فسله، فإن كان كذلك يجزي عني وإلا صرفتها إلى غيركم»، فقال عبد الله: «بل ائته أنت».

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

قالت: «فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار حاجتها حاجتي وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال، فقلت له: «ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك: أتجزي بالصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن»، قالت: «فدخل بلال على رسول الله فسأله»، فقال رسول الله ﷺ «**من هما؟**» فقال: «امرأة من الأنصار وزينب» فقال رسول الله ﷺ: «**أي الزيانب؟**» قال: «امرأة عبد الله بن مسعود».

فقال: «**لهما أجر القرابة وأجر الصدقة**».

الصدقة على الأقرباء:

وأوضح النبي ﷺ أن الصدقة على الأقرباء لصاحبها أجر صدقتان الصدقة والصلة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الصدقة على المسكين صدقة، وعلى القريب صدقتان صدقة وصلة**»(١).

عاشرًا الصبر:

من حسن خلق المسلم أن يصبر على البلاء، حيث إن كل إنسان معرض للبلاء، وذلك للتمييز بين الصابرين والجازعين.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

فالابتلاء ما هو إلا امتحان للناس ينجح فيه من ينجح، ويرسب فيه من يرسب وهو عبارة عن آلام ومصائب تمر على الإنسان وتقتحم النفس وعليك أن

---

(١) رواه الترمذي في «سننه».

تصبر لتنجح في الامتحان لذلك أمر الله عَزَّ وَجَلَّ عباده المؤمنين بالصبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢-١٥٧].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فالصبر مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة لذلك حث عليه رسول الله ﷺ فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**الصبر ضياء**»(١).

والصبر عبارة عن قهر للنفس على تحمل المكاره والرضا بقضاء الله تعالى حتى تنتهي الأزمة، ونتخطى العقبات ويشترط في الصبر ألا يجزع المرء بل يسترجع ويرضي وذلك لأن الصبر من شارات كمال العبد وقدرته على التحكم في مشاعره وضبط نفسه في أحلك الأوقات من هنا استحق الصبر أن يكون من أعظم نعم الله على عباده.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... **ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**»(٢).

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

والمصاب عندما يعلم أن الابتلاء من الله عَزَّ وَجَلَّ سهل عليه أن يستقبل هذا الابتلاء راضيًا.

ورد عن مطرف بن عبد الله رضي الله عنه أنه مات له ولد فجاء الناس يعزونه.

وكانت المفاجأة لما خرج عليهم وقد رَجَّل شعره وزينه ولبس حلته ولما قال له الناس عاتبين: «ما نرضي منك هذا وقد مات ولدك!!».

قال لهم: «أتأمرونني أن أستكين للمصيبة؟!».

فو الله لو أن الدنيا وما فيها لي فأخذها الله مني ووعدني عليها شربة ماء غدًا ما رأيتها لتلك الشربة أهلًا.

فكيف بما وعد الله به الصابرين من الصلوات والهدى والرحمة حين قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: ١٥٧].

العوامل التي تساعد على الصبر:

توجد عوامل عديدة تساعد المسلم على تحمل المصيبة والتحلي بالصبر تتمثل هذه العوامل فيما يلي:

١- **شدة الإيمان بالقضاء والقدر**، والاعتقاد بأن ما أصابك لم يكن ليخطك وما أخطاك لم يكن ليصيبك.

٢- **دور الإخوة في تخفيف أثر المصيبة:**

للإخوة دور عظيم في تخفيف أثر المصيبة، وكلامهم الطيب ينزل على الأحزان فَيُذِيب جبالها ومن أمثلة عبارات التعازي:

* «إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت، فبالله ثقوا وله فارجعوا، فإن المصاب من حرم الثواب».

* ورد أنه جاء أعرابي إلى عبد الله بن عباس يُعزيه في ولده العباس رضي الله عنهما فقال له:

اصبرْ نكنْ بكَ صابرينَ فإنَّما

صبرُ الرَّعيةِ عندَ صبرِ الراسِي

خَيْرٌ مِنْ العبَّاسِ أَجرُك بعدُه

واللهُ خيرٌ منكَ للعباسِ

فقال عبد الله رضي الله عنه: «ما عزاني أحد بمثل ما عزاني هذا الرجل».

٣- مقاومة عاطفة الحزن:

العاقل هو الذي يستطيع أن يسيطر على عاطفته، ولا يُطلق لها العنان تنطلق يمينًا ويسارًا بل يضع فيها لجام الحكمة من هنا يأتي الصبر على المصائب.

يقول سعيد بن العاص: «ما شاتمت رجلًا مذ كنت رجلًا: لأني لا أشاتم إلا أحد رجلين: إما كريم فأنا أحق أن أجله، وإما لئيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه».

٤- **معرفة ثواب الصبر والرغبة في إدراكه:**

إذا علم المسلم ثواب الصبر زادت رغبته في إدراكه ولنا في إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أسوة حسنة حيث صبر فخلف الله عَزَّ وَجَلَّ أطيب الثمار وقد تمثلت هذه الثمار فيما يلي:

- ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾.
- ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾.
- ﴿ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾.

٥- **معرف حقيقة المصيبة يعين على الصبر:**

إذا ما عرف المرء حقيقة المصيبة استطاع الصبر عليها وتتمثل حقيقة المصيبة فيما يلي:

- إنها مكتوبة فلا مفر منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ [الحديد: ٢٢].

- المصيبة قد تكون من النفس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠]

- المصيبة تعمل على تربية النفس، وتدريب الأعصاب على تحمل الصدمات الحياتية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣].

أهمية تدريب النفس على الصبر:

إذا درب المسلم نفسه على تحمل المصائب وعودها على الصبر استطاع أن يتلقى الصدمات بروح قوية ونفس راضية وذلك لأنه سيستقر في نفسه أن هذا الابتلاء ما هو إلا اختبار من الله عَزَّ وَجَلَّ وعليه أن يصبر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

فهو يعلم أن المرء كلما زاد إيمانه كثر بلاءه.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه سُئل: «أي الناس أشد بلاءً؟» قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الناس على قدر دينهم فمن قوى دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»(١).

فالمؤمن متأكد أن الابتلاء لابد منه لذلك نجد المؤمنين مستعدين دائمًا للنوازل ولله در القائل:

عَرفْنَا الليالِي قَبلَ مَا نزلتْ

فَلمَا دَهتنَا لَم تزدْنَا بِهَا علمًا

المؤمن مصاب في الدنيا:

كثيرًا ما تتوارد المصائب على المؤمن ابتلاءً لإيمانه وتمحيصًا لجوهره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ

(١) رواه الحاكم في «المستدرك».

وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرمها مرة وتعدلها أخري حتى يأتيه أجله، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجدية على أصلها لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة**»(١) والانجعاف: القلع.

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من يُرد الله به خيرًا يُصب منه**»(٢).

وإذا ما أصيب المسلم بشدة أو نكبه عليه أن يصبر لينال أجر الصبر.

---

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

(2) حديث صحيح: رواه البخاري.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا أحب الله قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»(١).

وخير دليل على أن المؤمن مصاب في الدنيا ما حدث ليوسف عليه السلام فنحن نعلم مكانته عند الله حيث إنه نبي وهو الكريم ابن الكريم.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»(٢).

فالحديث الشريف يُبيِّن مكانة يوسف عليه السلام وبالرغم من ذلك ابتلاه الله عَزَّ وَجَلَّ بفقد أمه منذ طفولته ثم تآمر إخوته عليه فاختطفوه من أحضان أبيه ورموا به في البئر ليلقى في غياهبها مصيره المجهول

(1) رواه الترمذي في «سننه».

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

واستنقذه السيارة ليمتلكوه عبدًا، ثم يبيعوه في سوق الرقيق بثمن بخس دراهم معدودة.

ثم تعرض لفتنة امرأة العزيز، ثم سجن بضع سنين وبالرغم من كل هذه المصائب، وتتابع النكبات فإنه ظل يدعو إلى دين الله عَزَّ وَجَلَّ وتوحيده حتى وهو في السجن كان يدعو السجناء معه إلى التوحيد وعبادة الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠].

الصبر على المصائب يرفع الدرجات:

لا شك أن الصبر على المصيبة يزيد من درجة العبد عند ربه، ويمحو عنه الخطايا.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ العبدَ إذا سبقتْ له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

(1) رواه أحمد في «المسند».